على وجوههم حيث سلم الحال من العوارض الفاسدة والأغراض
الكاسدة سلمنا الله منها ومن كل الأغيار بجاه النبي المختار ولله
در السيوطي حيث يقول

من كان من أهل الحديث فانه ذو نضرة في وجهه نور يسطع
ان النبي دعا بنضرة رجل من أدى الحديث كما تحمل واسمع

ومسائله قضايا التي تذكر فيه كقولك قال صلى الله عليه وسلم
انما الاعمال بالنيات واسمه علم الحديث رواية ونسبته انه من العلوم
الشرعية وهي الفقه والتفسير والحديث وفضله انه له شرفا عظيما
من حيث انه يعرف به كيفية الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم
وحكمه الوجوب العيني على من انفرد والكفائي على من تعدد وتعلم
واستمداده من اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته
وهمه وأوصافه الخلقية لكونه ليس بالطويل البائن ولا بالقصير واخلاقه
المرضية كلونه أحسن الناس خلقا واما علم الحديث دراية وهو
المراد عند الاطلاق فحده علم يعرف به حال الراوي والمروي من حيث
القبول والرد وغيرة ذلك ومسائله ما يذكر في كتبه من المقاصد كقولك
كل حديث صحيح يقبل وواضعه الحاكم نيسابوري على ما ذكره القسطلاني
والسيوطي في شرح النخبة لابن شهبا الزهري واستمداده
من أقواله صلى الله عليه وسلم وتقريراته وفضله انه فيه فضلا جزيلا
لما تقدم وحكمه مثل ما تقدم واسمه علم الحديث دراية أي الحاصل
بالدراية وهي التفكر أي العلم الحاصل بالتفكر ونسبته انه بعض العلوم
الشرعية فائدة من القسطلاني في ذكر أول من دون الحديث
والسنن ومن ثلاثة في ذلك سالما أحسن السنن قال رضي الله عنه
اعلم انه لم يزل الحديث النبوي والاسلام غض طري والدين
محكم الأساس قوي أشرف العلوم وأجلها لدى الصحابة والتابعين
وأتباعهم خلفا بعد سلف لا يشرف بينهم أحد بعد حفظ التنزيل

الأبعد

الأبعد ما يحفظ منه ولا يعظم في النفوس الا بحسب ما سمع من
الحديث عنه فتوفرت الرغبات فيه وانقطعت الهمم على تعلمه حتى
رحلوا المراحل ذوات العدد وأنفوا الأموال والعدد وقطعوا الفيافي
في طلبه وجابوا البلاد شرقا وغربا بسببه وكان اعتمادهم أولا على
الحفظ والضبط في القلوب والخواطر غير ملتفتين الى ما يكتبونه ولا
معولين على ما سطروه وذلك لسرعة حفظهم وسيلان أذهانهم
فلما انتشر الاسلام واتسعت الأمصار وتفرقت الصحابة في
الأقطار وكثرت الفتوحات وماتت معظم الصحابة وتفرق أصحابهم
وأتباعهم وقل الضبط واتسع الخرق وكاد الباطل ان يلتبس بالحق
احتاج العلماء الى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة فمارسوا الدفاتر
وسابروا المحابر وأجالوا في نظم فلائده أفكارهم والفقوا في تحصيله
أعمارهم واستغرقوا في تقييده ليلهم ونهارهم فأبرزوا التصانيف
كثيرة صنوفها ودونوا دواوين ظهرت شغوفها فاتخذها العالمون
قدوة ونصبها العاملون قبلة فجزاهم الله سبحانه وتعالى عن سعيهم
الحميد أحسن ما جزى به علماء أمة وأحبار ملة وكان أول من دون
أمر بتدوين الحديث وجمعه بالكتابة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
خوف اندراسه كما في الموطأ رواية محمد بن الحسن قال أخبرنا يحيى
ابن سعيد ان عمر بن عبد العزيز كتب الى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن
حزم ان انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعه
وعلقه البخاري في صحيحه فيستفاد منه كما قال الحافظ ابن حجر ابتداء
تدوين الحديث النبوي وقال الزهري ولم نكن الصحابة ولا التابعون
يكتبون الأحاديث انما كانوا يؤدونها حفظا ويأخذونها لفظا
الأكثار الصدقات والشيء اليسير الذي يقف عليه الباحث بعد
الاستقصاء حتى خيف عليه الدروس وأسرع في العلماء الموت
أمر عمر بن عبد العزيز أبا بكر بن محمد فيما كتب اليه ان انظر ما كان

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)